



مشكلة انعدام الأمن الغذائي في أفريقيا

سمر حسن الباجوري

مدرس مساعد الاقتصاد-جامعة القاهرة

يعاني حوالي ٨٧٠ مليون فرد في العالم من انعدام الأمن الغذائي في فترة ما بين عامي ٢٠١٠-٢٠١٢، حيث يمثلون حوالي ١٢,٥% من سكان العالم، وهذا يعني أن هناك فرد من كل ثمانية أفراد في العالم يعاني من أحد صور انعدام الأمن الغذائي. وتتركز النسبة الكبرى من هؤلاء الأفراد في الدول النامية حيث يقدر عددهم بحوالي ٨٥٠ مليون فرد أي قرابة ١٥% من سكان الدول النامية. بل إن أكثر من ثلثي الأفراد الذين يعانون من مشكلات انعدام الأمن الغذائي يعيشون في سبع دول فقط هي (بنجلاديش، الصين، الكونغو الديمقراطية، إثيوبيا، الهند، إندونيسيا وباكستان).

وبالرغم من أن أفريقيا قارة غنية بالموارد الطبيعية والبشرية، إلا أنها حتى الآن، تعتبر أفقر قارات العالم، وشعوبها هم الأكثر تخلفاً في مجال التنمية الشاملة. فهي مثال صارخ في التخلف وبطء التنمية والمجاعات الناجمة عن عدم كفاية الإنتاج الغذائي، وارتفاع حالات الجفاف وتدهور الأراضي مما يسبب انخفاض وتغير بدرجة كبيرة لإنتاجية الأرض الزراعية، ويهدد الأمن الغذائي في العديد من البلدان الأفريقية.

كما أنه بالرغم من معدلات النمو الاقتصادي المرتفعة التي حققتها الدول الأفريقية في العقد الأخير، فإن الجوع مازال من أكبر التحديات التي تواجهها القارة، وهو ما عبر عنه المدير الإقليمي لمكتب أفريقيا، التابع لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، "تيجينجنيورك جيتو" حيث قال: "إنها لمفارقة قاسية في عالم اليوم الذي يشهد فائضاً في الغذاء، أن يظل الجوع وسوء التغذية منتشرين في قارة تتمتع بمقدرات زراعية هائلة". وهو الأمر الذي عبر عنه التقرير الأول للتنمية البشرية في أفريقيا الصادر عن البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة مؤخراً، حيث تناول المفارقة القاسية بين تحقيق النمو الاقتصادي وانتشار الجوع في دول القارة.

مفهوم الأمن الغذائي:

تعددت تعريفات مفهوم "الأمن الغذائي"، حيث بلغ عددها وفقاً لمنظمة "الأغذية والزراعة" (الفاو) إلى حوالي ٢٠٠ تعريف، حيث ظهر مفهوم الأمن الغذائي لأول مرة في منتصف السبعينيات في دراسة حول "مشكلات الغذاء في العالم في فترة أزمة السبعينيات".

في البداية اقتصر مفهوم الأمن الغذائي على اهتمام الدول والمؤسسات على حجم إنتاج الغذاء وتحقيق الاستقرار لأسعاره. وانتهت القمة العالمية للغذاء إلى تعريف الأمن



فقد أصبحت مشكلة سوء التغذية جزءاً من مشكلة انعدام الأمن الغذائي. بل أن هناك بعض الاتجاهات التي نادى بضرورة تضمين "التفضيلات الفردية للمستهلكين والمحددات الاجتماعية والثقافية في تعريف الأمن الغذائي. وفي عام ١٩٩٦، وبانعقاد قمة الغذاء العالمية، أعيد تعريف الأمن الغذائي على أنه "لا يتحقق إلا إذا كان لكل الأفراد في كل الأوقات القدرة المادية والاقتصادية على الحصول على غذاء كافٍ وآمن ومغذٍ لتلبية الاحتياجات والتفضيلات اللازمة لحياة نشطة وصحية".

وفي عام ٢٠٠١ أعيد تعريف الأمن الغذائي بأنه "يتحقق عندما يكون لدى كل الأفراد في كل الأوقات القدرة الجسدية والاجتماعية والاقتصادية للحصول على غذاء كافٍ وآمن ومغذٍ يلبي احتياجاتهم وتفضيلاتهم الغذائية واللازم لممارسة حياة صحية ونشطة".

من هذا التعريف يمكن تحديد جوانب ثلاثة للأمن الغذائي:

أولاً: توفر الغذاء الكافي لتلبية احتياجات الأفراد.

ثانياً: أن يحتوي هذا الغذاء على المكونات الغذائية الضرورية اللازمة لممارسة حياة صحية ونشطة.

ثالثاً: أن يتوفر لدى الأفراد المقدره الصحية والمادية للحصول على هذا الغذاء.

وبذلك فإن مشكلة انعدام الأمن الغذائي ليست مشكلة قصور عرض الغذاء فقط، وإنما هي مشكلة تتداخل فيها عوامل العرض مثل حجم الانتاج أو سياسات

الغذائي على أنه "توافر ما يكفي من الإمدادات الغذائية العالمية من المواد الغذائية في كل الأوقات لمواجهة التوسع المطرد في الاستهلاك الغذائي وتعويض التقلبات في الإنتاج والأسعار".

وفي عام ١٩٨٣، أعادت منظمة (الفاو) تعريف الأمن الغذائي ليشمل تأمين وصول المواد الغذائية المتاحة للجماعات المعرضة لمشكلة الجوع، وبذلك فإنه يتضمن الموازنة بين جانبي العرض والطلب على الغذاء. وبناءً على هذا عرف الأمن الغذائي على أنه "التأكد من إمكانية جميع الأفراد اقتصادياً ومادياً من الحصول على احتياجاتهم الغذائية الأساسية".

وفي عام ١٩٨٦، أصدر البنك الدولي تقريراً بعنوان "الفقر والجوع"، ركز على "الأبعاد الزمنية لمشكلة الأمن الغذائي"، فقد فرق التقرير بين "انعدام الأمن الغذائي المزمّن" **Chronic Food Insecurity** المرتبط بمشكلات الفقر وانخفاض الدخل، و"انعدام الأمن الغذائي المؤقت أو العابر" **Transitionally Food Insecurity** والمرتبب حدوثه بفترات مؤقتة نتيجة لظروف طبيعية أو اقتصادية أو سياسية. وعرف التقرير الأمن الغذائي بأنه "قدرة جميع الأفراد على الحصول على مواد غذائية كافية لممارسة حياة صحية ونشطة".

أما مع منتصف التسعينيات فقد اكتسبت مسألة الأمن الغذائي بعداً جديداً، حيث أصبحت لا تقتصر فقط على توفر المواد الغذائية الكافية بل أصبح يدخل في نطاقها أيضاً العناصر المكونة لهذه المواد الغذائية ومدى تلبيتها لاحتياجات الأفراد الحقيقية،



التغذية) يجد أن هذه المعدلات تبلغ أقصاها في أفريقيا، كما أن معدلات التحسن في حالة الأمن الغذائي هي الأبطأ في أفريقيا. فعلى سبيل المثال نجد أن حوالي ٢٨,٦% من سكان أفريقيا جنوب الصحراء يعانون من نقص التغذية، بينما تبلغ هذه النسبة للدول النامية ككل حوالي ١٤,٩%. أما بالنسبة لمستويات التحسن فهي الأقل كذلك في أفريقيا، حيث انخفضت نسبة السكان الذين يعانون من نقص التغذية من ٣٢,٨% إلى ٢٦,٨% أي حوالي ست نقاط مئوية، في المقابل بلغ معدل التحسن في الدول النامية ككل حوالي ٨%. إلا أن هناك تفاوتاً كبيراً بين الدول الأفريقية فيما بينها حول نسبة من يعانون من نقص التغذية، ففي الكونغو الديمقراطية على سبيل المثال يعاني حوالي ٦٩% من السكان من نقص الغذاء.

أما فيما يتعلق بسوء التغذية، يعاني أكثر من ٢٣% من الأطفال في أفريقيا جنوب الصحراء من انخفاض الوزن. كما أن هناك حوالي ١٦٠ مليون فرد من سكان أفريقيا جنوب الصحراء يعانون من سوء التغذية.

وبحسب التقرير الأول للتنمية البشرية في أفريقيا لعام ٢٠١٢، فإن ما يزيد عن واحد من كل أربعة من سكان منطقة أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى البالغ تعدادهم ٨٥٦ مليون نسمة يعاني من نقص التغذية، مما يجعل هذه المنطقة من أشد مستويات انعدام الأمن الغذائي بين مناطق العالم. ويواجه ما يزيد عن ١٥ مليون شخص خطر المجاعة في منطقة الساحل وحدها، وثمة عدد مساو من الأفراد في منطقة القرن الأفريقي ما زالوا

توزيعه مع عوامل الطلب مثل الدخل والقوى الشرائية وغيرها من العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي تؤثر على جانب الطلب.

وبناءً على مما سبق، فإن مشكلة انعدام الأمن الغذائي تأخذ أحد صورتين: أولاً: نقص التغذية: وتعني عدم القدرة - باستمرار- على الحصول على غذاء كافٍ، أو أي قدر من الطاقة الغذائية يكفي لممارسة حياة صحية ونشطة. ثانياً: سوء التغذية: والتي تعرف وفقاً لمنظمة الفاو بأنها حالة تنجم عن الاختلال (سواء بالنقص أو الزيادة) في واحد أو أكثر من العناصر الغذائية لفترة طويلة بشكل نسبي أو مطلق.

وضع الأمن الغذائي في أفريقيا:

بالرغم من ارتفاع معدلات النمو الاقتصادي التي شهدتها القارة الأفريقية في الآونة الأخيرة إلا أن مشكلة الأمن الغذائي لا تزال سمة من سمات القارة الأفريقية. وهو الأمر الذي يشير إلى ضعف الرابط بين هذه المعدلات المرتفعة للنمو الاقتصادي وحالة سكان القارة الفقراء. بمعنى آخر عدم قدرة دول القارة على استغلال هذا النمو في تحسين الظروف المعيشية للسكان وتلبية احتياجاتهم الأساسية.

وتعد القارة الأفريقية من أكثر قارات العالم التي تعاني من مشكلة انعدام الأمن الغذائي، بل أنها ارتبطت في الأذهان - عادة- بالقارة الأفريقية خاصة في منطقة القرن الأفريقي. فالتأمل لأعداد المصابين بانعدام الأمن الغذائي بشقيه (سوء ونقص



شبكات الأمن الاجتماعي وعلى المنافع والخدمات العامة الرئيسية مثل التعليم والصحة والبنية التحتية. كما أن هذا النمو يجب أن يقترن بتحقيق معدلات مقبولة للنمو الزراعي، حيث إن القطاع الزراعي هو القطاع الأكثر ارتباطاً بالفقراء في الدول الأفريقية، نظراً لأن معظمهم يعيشون في المناطق الريفية ويعتمدون على هذا القطاع في زيادة دخولهم. فظاهرة الفقر في العديد من الدول الأفريقية هي ظاهرة ريفية.

أسباب مشكلة

انعدام الأمن الغذائي في أفريقيا

بالرغم من ارتفاع معدلات النمو الاقتصادي التي حققتها الدول الأفريقية في العقد الأخير، والتي تجاوزت متوسطها حوالي ٥%، بالإضافة إلى ما لدى القارة من ثروات طبيعية متمثلة في الأراضي الخصبة والمساحات الواسعة، إلا أن مشكلة الأمن الغذائي ما زالت مستشرية في القارة الأفريقية، فليست بالضرورة قصوراً في العرض الغذائي، وإنما ترتبط بأسباب أكثر عمقاً تتعلق بممارسات حكومية ومؤسسية غير قادرة على التعامل أو حل هذه المشكلة، كما أنها ترتبط كذلك في كثير من الأحيان بالفقر والقدرة الشرائية لدى الأفراد للحصول على القدر الكافي من الغذاء. ويمكن إجمال العوامل الأساسية المسببة لمشكلة انعدام الأمن الغذائي في أفريقيا على النحو التالي:

١. انخفاض الإنتاجية الزراعية: على الرغم من الدور المحوري للزراعة في معظم الاقتصاديات الأفريقية، فيلاحظ

معرضين لخطر المجاعة في أعقاب أزمة الغذاء التي وقعت عام ٢٠١١ في جيبوتي وإثيوبيا وكينيا والصومال.

وتلعب المساعدات الغذائية بمختلف أشكالها دوراً هاماً في التعامل مع مشكلة انعدام الأمن الغذائي، وسد العجز في الإنتاج المحلي من السلع الغذائية. حيث بلغ حجم المساعدات الغذائية التي تتحصل عليها دول أفريقيا جنوب الصحراء حوالي ٣٤٤٦ ألف طن عام ٢٠١٠.

النمو الاقتصادي والأمن الغذائي:

أتاح النمو الاقتصادي في العقود الأخيرة فرصاً واسعة للحد من الجوع وسوء التغذية، ففي الفترة من ١٩٩٠ إلى عام ٢٠١٠، حقق متوسط نصيب الفرد من الدخل الحقيقي معدل نمو سنوي بلغ ٢%، وإن كانت هناك تباينات بين الأقاليم المختلفة فيما يتعلق بهذا المعدل.

ولكن لكي يمكن للنمو الاقتصادي أن يحقق الأمن الغذائي ويحسن إمكانية الحصول على طعام كاف من حيث الكم (الطاقة الغذائية) والكيف (التنوع والمحتوى الغذائي والسلامة) يلزم - وفقاً لتقرير الفاو عن حالة الأمن الغذائي في العالم - اتخاذ ثلاث خطوات رئيسية: أولاً، ينبغي أن يصل النمو إلى الفقراء وأن يشملهم، وأن يتيح هذا زيادة في العمالة وفي فرص تحقيق الدخل. ثانياً، من الضروري أن يستخدم الفقراء دخلهم الإضافي لتحسين نظامهم الغذائي، كما وكيفاً، والمياه التي يستهلكونها وتحسين الصرف الصحي لهم وتحسين الخدمات الصحية المقدمة إليهم. ثالثاً، يلزم أن تنفق الحكومات إيرادات عامة إضافية على



هذا لعدم كفاءة سياسات التوزيع أو تدهور البنية التحتية أو في بعض الأحيان عدم قدرة الدولة على تحديد - بشكل دقيق- الفئات المتضررة.

٤. الفقر وانخفاض الدخل: حيث تعد مشكلة انعدام الأمن الغذائي أكثر خطورة في المناطق الريفية بسبب كثافة السكان في هذه المناطق وتفتت الملكية الزراعية فيها والتباين الشديد في توزيع الدخل وعدم قدرة الأسر على الحصول على المواد الغذائية الكافية نتيجة عدم كفاية الدخل. وتنعكس هذه المشكلة في زيادة معدلات الأطفال تحت الخامسة الذين يعانون من سوء التغذية، فعلى سبيل المثال تصل تلك النسبة حوالي ٣٣% في كينيا. ولا تقتصر المشكلة على انخفاض الدخل فقط وإنما هناك أيضاً مشكلة ارتفاع أسعار السلع الغذائية والتي ساهمت في تدهور القوى الشرائية للفقراء.

٥. انتشار الإصابة بمرض الإيدز: ساهم الانتشار السريع لمرض الإيدز في زيادة المشكلات الصحية في الدول الأفريقية وأدى هذا إلى تبعات اقتصادية سيئة مثل انخفاض الإيداع وإنتاجية العمال وكذلك الخبرات العمالية، فعلى سبيل المثال هناك ٧٠٠ فرد يموتون يومياً في كينيا جراء مرض الإيدز ويقدر عدد المواليد المصابون بهذا المرض بحوالي ١,١ مليون طفل. ونتيجة لكون المرض يصيب الأفراد القادرين على العمل في الأسرة انخفضت الإنتاجية الزراعية في الدولة وأصبحت الموارد توجه إلى

انخفاض الإنفاق على البحوث الزراعية مما أدى إلى انخفاض القدرات الأساسية وتدني البنية التحتية، كذلك تباطؤ تبنى دول القارة لقضايا التكنولوجيات الزراعية الحديثة، فالبعض لم يسمع بعد عن الثورة الخضراء التي ازدهرت في الستينيات. وللأسف تواجه الزراعة الأفريقية اليوم تحديات كبيرة، مثل مواجهة تغير المناخ و فقدان التنوع البيولوجي (Biodiversity) والتنوع الزراعي، و فقدان خصوبة التربة، ونقص المياه و فقدان نوعية المياه الجيدة، مما يؤدي إلى الجفاف والفيضانات وفترات قصيرة لزراعة ونمو المحاصيل، وزيادة انتشار الآفات، وانخفاض غلة المحاصيل، وأيضاً انخفاض إنتاج مصائد الأسماك. وهناك تحديات تكنولوجية عديدة تواجه الزراعة الأفريقية، ربما أكثر صعوبة من تلك التي كانت في العقود الأخيرة.

٢. ارتفاع معدل نمو السكان: وهو الأمر الذي يؤدي إلى تنامي الطلب على الغذاء مع عدم قدرة الانتاج الزراعي على تلبية هذه الزيادة من جهة، ومن جهة أخرى يشكل ضغطاً على الموارد الزراعية في الدولة متمثلاً في تفتت الملكية الزراعية وإهلاك الأراضي الزراعية وبالتالي انخفاض الإنتاجية.

٣. عدم كفاءة نظم وسياسات توزيع الغذاء: وهو الأمر الذي يرتبط بعدم قدرة السكان الحصول على ما يحتاجون إليه من مواد غذائية حتى مع توفر القدرة المادية لديهم، ويرجع



خلال تمكينهم من الوصول إلى تقنيات ومدخلات الإنتاج الحديثة مثل البذور المحسنة والأسمدة وخدمات التمويل.

٢. نشر الثقافة والتوعية الصحية عن التغذية السليمة خاصة بين الإناث وفي المناطق النائية.

٣. بناء قدرات الأفراد والهيئات المجتمعية من خلال بناء شبكات الأمن الاجتماعي، وتأمين المحاصيل، وتطبيق برامج العمل مقابل الغذاء، وغيرها من المبادرات.

تمكين المرأة وغيرها من الجماعات المهمشة من الحصول على الأراضي والمشاركة في صنع القرار.

الرعاية الصحية بدلاً من الإنفاق على التغذية والاستثمار وبالتالي الإنتاج الزراعي ومستوى التغذية.

مقترحات لحل مشكلة الأمن الغذائي

إن المتأمل لوضع سوق العرض والطلب على الغذاء في أفريقيا يجد أن لمشكلة انعدام الأمن الغذائي في أفريقيا أسباب أكثر عمقاً من قصور الإنتاج وفي هذا الإطار يقترح تقرير البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة عن التنمية البشرية والغذاء في أفريقيا مجموعة من الخطوات لحل مشكلة انعدام الأمن الغذائي في أفريقيا تتمثل في:

١. تحسين إنتاجية صغار المزارعين من

مصادر مختارة

1. United Nations Development Programme (UNDP): African Human Development Report 2012: Toward a Food Secure Future, (New York: UNDP, 2012).
 2. Food & Security Organization (FAO): Trade Reforms and Food Security (Rome: FAO, 2003).
 3. FAO: World Food Security: a Reappraisal of the Concepts and Approaches, 1984.
 4. World Bank: Poverty and Hunger: Issues and Options for Food Security
٨. الزراعة والأمن الغذائي في أفريقيا: الأفاق والتحديات، محاضرة ضمن البرنامج الثقافي لكلية الزراعة، جامعة المنيا،